

تاريخ علوم العرب

حينما استولى التتار على بغداد عام ١٢٥٨ م رموها في مكتبات بغداد
من كتب قيمة في نهر دجلة Tigris حتى تغيرت دجلة من أثر الحبر #

History of Arab Sciences ©

Course material (Arabic)

AC1431- Complementary Course IV

S4, BA Communicative Arabic (First Degree Programme) under CBCSS

University of Kerala

Prepared by Dr. N. Shamnad, Dept. of Arabic, University College, Thiruvananthapuram-34

Email: shamnadmail@gmail.com

المحتويات

- **الوحدة الأولى**
 - ١.١ الإسلام وموقفه من المعرفة والعلم
 - ١.٢ القرآن الكريم وعلومه
 - ١.٣ الحديث النبوي وعلومه
 - ١.٤ علوم اللغة العربية: النحو واللغة والمعاجم والبلاغة والعروض والنقد
 - ١.٥ الأسئلة للمراجعة
- **الوحدة الثانية**
 - ٢.١ الفقه الإسلامي
 - ٢.٢ علم الكلام والفرق الإسلامية
 - ٢.٣ الفلسفة الإسلامية وأعلامها
 - ٢.٤ الفلاسفة في الأندلس
 - ٢.٥ الأسئلة للمراجعة
- **الوحدة الثالثة**
 - ٣.١ النهضة الثقافية في العصر العباسي
 - ٣.٢ علم التاريخ والمؤرخون
 - ٣.٣ الجغرافية والجغرافيون
 - ٣.٤ علم الاجتماع والسياسة
 - ٣.٥ الأسئلة للمراجعة
- **المصادر المهمة**

الوحدة الأولى

١.١ الإسلام

الإسلام أحد الأديان السامية وهو ثاني أكثر الديانات إتباعا في العالم. والمعنى العام لكلمة الإسلام هو تسليم كامل من الإنسان لله في كل شؤون الحياة. الإسلام هو آخر الرسالات السماوية؛ ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء؛ وأن الله أرسله إلى الناس جميعا. تنظم الشريعة الإسلامية مختلف جوانب الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية، وهي التي تحدد علاقة الإنسان بالله وبالناس وبالمجتمع والكون.

١.١.١ موقف الإسلام من المعرفة والعلم

لا يمكن الفصل بين نهضة أمة وتطورها علميا، وطبيعة موقفها تجاه العلم والمعرفة، إذ أن هذا الموقف يشكل بصورة دائمة حافزا يوجه حركة المجتمع. وهذا ما حدث تاريخيا في علاقة الإسلام بالعلم، والنهضة العلمية التي عرفها تاريخ العالم الإسلامي. إن الإسلام قد حرك العقل البشري وحثه على طلب العلم والمعرفة بشكل مطلق باعتباره واجبا دينيا واجتماعيا لا بد منه. إن القرآن الكريم والسنة النبوية كلها شهادات تاريخية حية تؤكد فلسفة الإسلام في العلم والمعرفة، وليس غريبا أن تكون أوائل آيات القرآن الكريم قد حثت على طلب العلم وتحصيل المعرفة والتأمل والتدبر في الحياة والكون والخلق. ومن جهة ثانية ذمّ القرآن المقلدين لأبائهم جهلا وتعصبا من غير علم. جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وبهذه التوجيهات صنع الإسلام المناخ النفسي والاجتماعي لازدهار العلم، وقيام حياة علمية. وإن هذا المناخ قد ترك أثره العملي في حياة المسلمين الأوائل، فظهرت العلوم الإسلامية والعلوم العربية والعلوم النقلية. إن مفهوم العلم والمعرفة في الإسلام لا يقف عند حدود العلوم التي لها علاقة بالإسلام والشريعة فحسب، وإنما هو مطلق وشامل عام لكل ألوان العلوم والمعرفة، مثل: الفلسفة، والفلك، والطب، واللغة، والسياسة، والجغرافية، والكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، وعلم الاجتماع، والتاريخ، وغيرها من العلوم الإنسانية. كذلك أصبح للإسلام والمسلمين دور بارز في وضع حركة العلوم والثقافة الإنسانية في الاتجاه الصحيح.

١.٢ القرآن الكريم

القرآن كلام الله، من أهم مصادر التشريع الإسلامي، نزل على رسول الله ﷺ منجما، وحيا من الله عن طريق جبريل على فترات متقطعة، على امتداد أكثر من عشرين عاما حسب الحاجة. فهو معجزة رسول الله ﷺ الخالدة. ويدعو القرآن لمبادئ هامة يقوم عليها الإسلام. والقرآن نص مكتوب مقسم إلى ١١٤ سورة. أما جمع القرآن في مصحف واحد فقد تم للمرة



الأولى في عهد الخليفة أبي بكر بعد أن توفي النبي ﷺ. قام زيد بن ثابت بجمع القرآن من صدور الرجال والرقاع والعظام والجلود. ثم في عهد عثمان بن عفان، قام الخليفة بتشكيل لجنة من كتبة الوحي لنسخ القرآن من تلك النسخة التي تم جمعها في عهد أبي بكر، فنسخوها في المصاحف. وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق. وسمي هذا المصحف بالإمام، وهذه النسخة هي التي تطبع حاليا في كل أنحاء العالم الإسلامي.

١.٢.١ علوم القرآن

علوم القرآن هي جملة العلوم المتعلقة بالقرآن التي تخدمه من نواح شتى، يمكن اعتبار كل منها علما متميزا. قسم المتخصصون مباحث علوم القرآن إلى المحتويات التالية: أسباب نزول القرآن، والمبادئ العامة والقيم في القرآن، والقرآن وما يكتب فيه، والسور القرآنية، والتفسير والمفسرون وكتب التفسير، وترجمة معاني القرآن، والقراءات والقراء، وعلم التجويد في القرآن، وبلاغة القرآن، وإعراب القرآن، ومفردات القرآن، والناسخ والمنسوخ في القرآن، والإعجاز العلمي والبياني في القرآن، ومبهمات القرآن وغيرها. وكل مبحث من هذه المباحث يعد علما قائما بذاته. تعطي علوم القرآن صورة متكاملة عن القرآن الكريم، كما تشير إلى مدى الجهد الذي بذله العلماء لخدمة القرآن من جوانبه المتنوعة.



- التجويد علم يعرف به كيفية النطق بكلمات القرآن وقراءته قراءة صحيحة وفق قواعد التجويد
- النسخ إلغاء حكم شرعي (المنسوخ) ورد في آية أو حديث وإحلال حكم آخر محله (ناسخ)
- أسباب النزول تهتم بأسباب نزول آيات القرآن والحوادث والأوقات المتعلقة بها لتفسير الآيات
- إعجاز القرآن يدرس الجوانب المختلفة لمزايا القرآن من وجهة إعجازه أمام الإنسان والكون

١.٢.٢ المؤلفات في علوم القرآن

لم يكن الصحابة في العهد النبوي في حاجة إلى مؤلفات في علوم القرآن، لأنهم كانوا يعرفونها. فلما جاء القرن الثاني الهجري، بدأ العلماء يدونون العلوم في شتى الموضوعات، وهذه المؤلفات يتناول كل مؤلف منها نوعا محددا من أنواع علوم القرآن، وبحثا من مباحثه المتعددة. وهناك كتب كثيرة يصعب حصرها، منها:

- ابن قتيبة: كتاب في مشكل القرآن
- أبو بكر الباقلاني: كتاب في إعجاز القرآن
- علي الحوفي: كتاب في إعراب القرآن
- ابن القيم الجوزية: كتاب أقسام القرآن
- جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن
- مصطفى صادق الرافعي: "إعجاز القرآن"
- مناع القطان: "مباحث في علوم القرآن"
- الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: "مناهل العرفان في علوم القرآن"

١.٢.٣ علم التفسير

علم التفسير هو علم يخص بتفسير القرآن. التفسير هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، ويشمل جميع ضروب البيان لمفردات القرآن وتراكيبه. فالقرآن يفسر بعضه بعضا. وقد يحتاج بعض الصحابة إلى بيان شيء من القرآن فشرحه النبي ﷺ. ثم سار الصحابة على هذا المنوال من البيان لكل ما يحتاج إلى بيان من القرآن فتكونت المدارس المتقدمة للتفسير في مكة والمدينة والشام والعراق، حتى دونت التفاسير. وهكذا صار تفسير القرآن علما قائما بذاته. لتقسيم التفسير اعتبارات متعددة منها: أن ينظر إلى التفسير من جهة استمداده

من الطريق المعتاد نقلا كان من القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين، أو كان رأيا واجتهادا. فالتفسير ينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين: تفسير بالرواية، ويسمى التفسير بالأثر، وتفسير بالاجتهاد، ويسمى التفسير بالرأي. يستطيع أيضا أن يقسم التفاسير إلى تفسير تحليلي، وتفسير إجمالي، مثلما يقسم إلى تفسير عام وتفسير موضوعي.

كان رسول الله ﷺ أول شارح للقرآن الكريم، والصحابي الجليل عبد الله بن عباس هو المعروف تاريخيا بأنه أول من ألقى في التفسير. ومن الذين تابعوه في علم التفسير: سعيد بن جبير وهو أعلم التابعين في التفسير، وجابر بن عبد الله، وأبي بن كعب، وطاووس بن كيسان، ومحمد بن السائب وجابر بن يزيد الجعفي. ومن أشهر التفاسير للقرآن الكريم: تفسير ابن عباس، و"جامع البيان في تفسير القرآن" لشيخ المفسرين الطبري، و"التفسير الكبير" لابن كثير، وتفسير القرطبي، وتفسير الجلالين، و"مفاتيح الغيب" لفخر الدين الرازي، و"روح المعاني" للأوسى، و"أنوار التنزيل" للبيضاوي، و"فتح القدير" للشوكاني، و"زاد المسير" لابن جوزي، و"الكشاف" للزمخشري، وتفسير صفيان الثوري، و"في ظلال القرآن" لسيد قطب، و"تفسير القرآن" لعبد الرزاق الصنعاني، و"التفسير البياني للقرآن الكريم" لعائشة بنت الشاطي، وغيرها.

١.٣ الحديث

الحديث هو ما روي عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو صفة خلقية أو سيرة. تقع الأحاديث في المرتبة الثانية بعد القرآن في قائمة مصادر الإسلام وشريعته. وأهمية الحديث ترجع إلى أن القرآن يذكر أصول الدين الإسلامي وأحكامه مجملة دون تفصيل والحديث هو الذي يفصلها. الأحاديث تبين أحكام الشريعة وتصورها عمليا كما تصور المبادئ الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية التي جاء بها الرسول. وبذلك الحديث بيان للقرآن. فقول القرآن: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ يشير إلى وجوب اتباع السنة النبوية.

١.٣.١ علم الحديث

علم الحديث أحد العلوم التي تفردت بها الأمة الإسلامية. وهو منهج لتحديد صحة الأحاديث، والآثار المروية عن النبي ﷺ أو الصحابة. وهو العلم الذي تفجرت منه بحار العلوم الفقهية والأحكام الشرعية والعلوم الأخرى. اهتم المسلمون بحديث النبي ﷺ وتدوينه والعناية به، فنشأت علوم متنوعة، منها:

- علم أصول الحديث وبه يكون الدليل على ما يقبل وما يترك من الأحاديث
- معرفة رواتب رواة الحديث والتفاوت بينهم، ومعرفة طريقة أخذ الحديث بين الرواة
- مصطلح الحديث لمعرفة مرتبة الحديث
- دراسة ألفاظ تقع في متن الحديث من حيث الغرابة والإشكال
- علم دراية الحديث تتعرف منه أنواع الرواية، وشروطها، واستخراج معانيها.

١.٣.٢ اصطلاح الحديث

- السند : هو الطريق الموصل إلى المتن، أي رجال الحديث، وسموه بذلك لأنهم يسندونه إلى مصدره
- المتن : هو ما انتهى إلى السند من النص
- الصحيح: هو حديث ما اتصل إسناده بعدل ضابط بدون علة ولا شذوذ
- الحسن: هو حديث ما اتصل إسناده بعدل ضابط ضبطا غير تام عن مثله، بدون علة ولا شذوذ
- الضعيف: هو ما لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح أو الحديث الحسن
- الموضوع : هو الحديث الذي وضعه واضعه ولا أصل له ثم أضافه إلى النبي ﷺ

منهج علم الحديث

أول ما ينظر إليه المحدث هو السند من حيث الاتصال، وذلك لتجنب أنواع السقط مثل: المرسل، والمنقطع، والمعضل. بعد ذلك يمر إلى الخطوة التالية وهي معرفة الرواة ودرجة صدقهم، أي الجرح والتعديل. بعد ذلك إذا وجد نفسه قد صحح حديثين وقد يبدو أنهما متناقضين فينظر إلى المتن.

١.٣.٣ تدوين الحديث

كان الصحابة يرون الأحاديث النبوية في حياته وكان هو نفسه يحثهم على ذلك. رواية الحديث هم الذين قاموا برواية الأحاديث من النبي. ولقد اشتهر سبعة رواة من صحابة رسول الله ﷺ بكثرة رواياتهم للحديث النبوي وهم حسب الترتيب: أبو هريرة، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعائشة، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري. ولكن النبي ﷺ نهى كتابه أحاديثه حتى لا تختلط بالقرآن. وهذا هو السبب فيما روي عنه: "لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن فمن كتب شيئا فليمحاه". وكان النبي، في الوقت نفسه، رخص في بعض الأحوال لنفر من الصحابة أن يكتبوا أحاديثه، من بينهم عبد الله بن عمرو بن العاص، وعرفت صحيفته التي كتبها عن الرسول "الصدقة". ولكن الأحاديث لم تدون في القرن الأول للهجرة تدوينا عاما. وظل الأمر على ذلك حتى تولى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فأمر بتدوين الأحاديث. وأول مدون هو ابن شهاب الزهري (ت ٧٤٢م)، وأخذ التصنيف في الحديث يكثر بعده ويتسع.

١.٣.٤ كتب الأحاديث

يعتبر "الموطأ" للإمام مالك بن أنس الكتاب الكامل الأول في الأحاديث. الصحاح الستة هي أصح كتب الحديث التي جمعت بعد ٢٠٠ عام من وفاة الرسول ﷺ. وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه. ومن كتب الأحاديث المشهورة الأخرى: مسند أحمد، وسنن الدارقطني، وسنن البيهقي، وصحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة، والمستدرک للحاكم.

١.٣.٥ كتب الصحاح الستة

١. صحيح البخاري

هو أصح كتب الحديث النبوي، وأصح كتاب بعد القرآن الكريم، جمعه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٨٧٠م) باسم "الجامع المسند الصحيح". وجاء الكتاب ميوبا على الموضوعات الفقهية. وفي صحيح البخاري أربعة آلاف حديث من غير المكرر. قام البخاري بجمعه والتحقق من صحة الأحاديث حسب علم الحديث،

وقضى ٢٢ سنة في تأليفه. ولصحيح البخاري مكانة بارزة لدى المسلمين، فيطلق عليه، مع صحيح مسلم، الصحيحان. ولصحيح البخاري كثير من الشروح، منها: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، وفيض الباري لأنور شاه الكشميري.

٢. صحيح مسلم

هو أحد أهم كتب الحديث عند المسلمين، جمعه الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت. ٨٧٥). أخذ الإمام في جمعه وتصنيفه خمس عشرة سنة. واختار الإمام من ثلاثمائة ألف حديث 3,033 حديثاً فقط. وصحيح مسلم مرتب على الأبواب الفقهية، وعدد كتبه ٤٥ كتاباً. وقد أجمع علماء الإسلام على صحته وهو ثاني الصحيحين. وصنيع مسلم يجعل كتابه أسهل تناولاً، حيث يوجد جميع طرق الحديث ومتونه في موضع واحد، وصنيع البخاري أكثر فقهاً؛ لأنه عني ببيان الأحكام، واستنباط الفوائد، مما جعله يذكر كل رواية في الباب الذي يناسبها، ففرّق روايات الحديث، ويرويه في كل موطن بإسناد جديد أيضاً.

٣. سنن النسائي

السنن الصغرى المعروف بسنن النسائي هو أحد كتب الحديث الستة قام بجمعه الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت. ٩١٥)، ويعتبره علماء السنة ثالث الكتب الستة من حيث الصحة.

٤. سنن أبي داود

جمع أبو داود السجستاني (ت. ٨٠٨) في كتابه هذا ٥٢٧٤ حديثاً، صنفه من خمسمائة ألف حديث. وقد وجه أبو داود همه في هذا الكتاب إلى جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء، وتسمى هذه الأحاديث أحاديث الأحكام. وقد رتب كتابه على ٣٥ كتاباً. والكتاب فيه الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، والأحاديث الموقوفة على الصحابة، والآثار المنسوبة إلى علماء التابعين.

٥. سنن الترمذي

جامع الترمذي المعروف بسنن الترمذي هو أحد كتب الحديث الستة قام بتجميعه الإمام أبو عيسى الترمذي (ت. ٨٩٢). يعتبره رجال الدين السنة خامس كتب الحديث الستة. ومن شروحه: تحفة الأحوذى.

٦. سنن ابن ماجه

سنن ابن ماجه لأبي عبد الله بن ماجه (ت. ٨٨٦) من أجلّ كتبه، وأعظمها وأبقاها على الزمان. وقد رتب الأحاديث على الكتب وأبواب الفقه، فيه ٤٠٠٠ حديث. واختلف العلماء حول منزلته من كتب السنة.

١.٣.٦ كتب الأحاديث الأخرى

١. الموطأ للإمام مالك

الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت. ٧٩٦) إمام المذهب المالكي أكثر تأثيراً من كل الكتب التي ألفت حتى ذلك الوقت. هو الكتاب الكامل الأول في الأحاديث. وقد ضم الموطأ ١٨٤٣ حديثاً وزعها الإمام مالك على الأبواب الفقهية، ومن عادة الإمام في الغالب أن يذكر عقب تلك الأحاديث ما استنبطه منها من أحكام. كان الموطأ مصدراً حديثياً وحيداً حتى ظهر صحيح البخاري الذي تقدم على الموطأ في الصحة. ومن المعروف أن علماء المغرب يقدمون كتاب الموطأ على بعض الصحاح.

مسند أحمد يحتوي على أكثر من ٢٦ ألف حديث، وفيه الكثير من الأحاديث الصحيحة التي لا توجد في الصحيحين، ومؤلفه هو الإمام أحمد بن حنبل إمام الحنبلية. وضع الإمام أحمد هذا الكتاب مرتباً على أسماء الصحابة الذين يروون الأحاديث كما هي طريقة المسانيد، فجعل مرويات كل صحابي في موضع واحد.

١.٤ علوم اللغة العربية

لم تكن علوم اللغة العربية مدونة في صدر الإسلام، ولم تدع الحاجة إلى تدوين شيء من ذلك. فلما اتسعت الفتوحات في بلاد العجم من الفرس والروم، وأسلم كثير من أهل هذه البلاد، بدأ تدوين علوم اللسان العربي. فبدأت حركة التأليف في العلوم العربية والإسلامية قبل العصر العباسي. ومن أهم هذه العلوم:

١.٤.١ النحو العربي Grammar

النحو هو أول علوم اللغة العربية تدوينا. النحو هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب. فغاية علم النحو تحديد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها. بعد النشر الإسلامي في العالم، دخل كثير من الشعوب غير العربية في الإسلام، وانتشرت العربية كلغة بين هذه الشعوب. فدعت الحاجة علماء ذلك الزمان لتأصيل قواعد اللغة. يعتبر أبو الأسود الدؤلي (٦٨٨م) واضع أساس علم النحو العربي، وقيل أن هذا بإشارة الخليفة علي بن أبي طالب. ثم وضع سيبويه (٧٩٣م) الأدلة والشواهد من كلام العرب لقواعد هذا العلم. أصبح "الكتاب" لسبويه أساساً لكل ما كتب في علم النحو. ودون العلماء علم الصرف مع علم النحو، وإذا كان النحو مختصاً بالنظر في تغيير شكل آخر الكلمة بتغيير موقعها في الجملة، فإن الصرف مختص بالنظر في بنية الكلمة ومشتقاتها وما يطرأ عليها من الزيادة أو النقص. تطورت في النحو العربي مدرستان: المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية. نشأ النحو وتطور في أحضان البصرة والكوفة حتى وصل إلى درجة عالية، وذهبت البصرة بالشهرة الكبرى في الميدان مع منافسة شديدة من قبل مدرسة الكوفة.

المدرسة البصرية :

يقال إن النحو العربي نشأ بصريا وتطور بصريا. كانت المدرسة البصرية تميل إلى طرح الروايات الشاذة دون أن تتخذها أساساً لوضع قانون نحوي. وقد غلبوا القياس على المسموع، مؤولين الشواهد التي تخالف قياسهم. ومن أهم أعلام المدرسة البصرية: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسبويه، والأخفش، والمبرد، والسيرفي، وابن أبي إسحاق الحضرمي.

المدرسة الكوفية :

لا توجد مسألة من مسائل النحو إلا فيها مذهبان: بصري وكوفي. وإن كانت الكوفة تعلمت النحو من البصرة، شكلت لنفسها مدرسة متميزة بالاتساع في رواية الأشعار، وعبارات اللغة، عن جميع العرب بدواً أو حضراً، في حين كان البصريون يتخرجون في الأخذ عن سكن من العرب في حواضر العراق. ومن أهم علماء المدرسة الكوفية: الكسائي، ومعاذ الهراء، وابن الأنباري. وكان الفراء إمامهم كما كان سبويه إمام البصريين. فإن ازدهار النحو يعود إلى ما كان بين المدرستين من تنافس شديد حول اللغة العربية.

وقد وجدت بعد ذلك مدرستان تقومان على الاختيار والترجيح بين المذهبين: البصري، والكوفي. وهما المدرسة البغدادية والمدرسة الأندلسية. وأهم الكتب المتداولة في علمي النحو والصرف - بعد كتاب سيبويه - هي: كتابات أبي عمرو بن الحاجب (٦٤٦ هـ) مثل (الكافية)، وقصيصة "الألفية" لابن مالك (٢٧٤م)، و(النحو الواضح) لعلي الجارم ومصطفى أمين، و(جامع الدروس العربية) لمصطفى الغلاييني.

١.٤.٢ علم اللغة Linguistics وعلم المعاجم Lexicology

علم اللغة هو دراسة اللغة على نحو علمي موضوعي. ويدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب التالية: الأصوات وكتابتها، Phonetics، ووسائل تكوين الكلمات من Morphology، وبناء الجملة Syntax. علم اللغة هو ثاني علوم العربية تدوينا بعد وضع علم النحو. قام اللغويون بتدوين علم اللغة من ثلاث جهات: تدوين أصول علم اللغة، وتدوين ألفاظ اللغة العربية مع بيان معنى، وتدوين معاجم المعاني. علم المعاجم من علم اللسانيات يهتم بدراسة الكلمات ومعناها، وعناصر الكلمات، العلاقات الدلالية. ويرتبط علم المعاجم بعلم آخر هو علم صناعة المعاجم (Lexicography). ألف الخليل بن أحمد الفراهيدي (٧٩١م)، أحد أئمة اللغة والأدب في القرن الثامن، أول معجم شامل وهو كتاب (العين)، ثم توالى المعاجم بعد ذلك فألف ابن دريد (جمهرة اللغة)، والأزهري (تهذيب اللغة)، والجوهري (الصاح)، والصاحب بن عباد (المحيط)، وابن فارس (المجمل)، والزمخشري (أساس البلاغة).

١.٤.٣ علم البلاغة Rhetoric

البلاغة هو ثالث علوم العربية تدوينا بعد علمي النحو واللغة. إن علوم النحو، واللغة تتناول الكلمة المفردة، أما علم البلاغة فموضوعه الكلام المركب. يقسم علم البلاغة في التراث العربي إلى ثلاثة فروع هي: علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني. علم البيان علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة. يرشد علم المعاني إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف. وعلم البديع علم تعرف به وجوه تزيين الكلام. ألف أبو عبيدة بن المثني أول كتاب في البلاغة (مجاز القرآن)، ثم جاء الجاحظ فتحدث عن كثير من علوم البلاغة في كتبه وعلى وجه الخصوص (البيان والتبيين)، وألف ابن المعتز كتاب (البديع). ثم جاء عبد القاهر الجرجاني، فألف أعظم كتابين في البلاغة العربية، وهما (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة).

١.٤.٤ علم العروض والقوافي Poetics

العروض هي علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان الشعرية. وفائدة علم العروض تمييز الشعر عن غيره، فمما يعلم به أن القرآن الكريم ليس بشعر. استنبط الخليل بن أحمد علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد تلميذه الأخفش بحراً واحداً وسماه المتدارك. وبذلك أصبح مجموع البحور ستة عشر بحراً: (الطويل، والمديد، والبسيط)، (الوافر، والكامل)، (الهجج، والرجز، والرمل)، (السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث)، (المتقارب، والمتدارك). وإذا كان الخليل بن أحمد غير مسبوق في وضع علم العروض، فإن أبا عمرو بن العلاء (٧٧١م) قد سبقه في الكلام عن القوافي وقواعدها ووضع لها أسماء ومصطلحات خاصة.

١.٤.٥ علم الأدب :

سميت الكتب التي تجمع كلام العرب المنظوم والمنثور بكتب الأدب. أما الأدب فإن التأليف فيه قد بدأ برسائل صغيرة مثل كتب ابن المقفع والأصمعي وأبي عبيدة، ثم جاء دور الكتب الكبيرة الموسعة، فألف الجاحظ (البيان والتبيين)، وأحمد بن طيفور (المنظوم والمنثور)، والمبرد (الكامل)، وابن قتيبة (الشعر والشعراء) و(أدب الكاتب)، وأبو الفرج الأصبهاني (الأغاني)، والثعالبي (يتيمة الدهر).

١.٤.٦ النقد الأدبي Literary Criticism

النقد الأدبي هو تقدير القطعة الأدبية ومعرفة قيمتها ودرجتها الفنية. فقد كان النقد قبل العصر العباسي يعتمد على جمل قصيرة تقال في الاستحسان أو الاستهجان لبيت أو قصيدة أو شاعر، ولم يكن له قواعد وأصول. وفي العصر العباسي نشطت الحركة النقدية، وتعددت المدارس والاتجاهات، وقامت المعارك الأدبية بين القدماء والمحدثين. ومن أشهر كتب النقد العربي: (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي، و(الموازنة بين الطائيين) للأمدى و(الوساطة بين المتبني وخصومه) للقاضي الجرجاني، و(نقد الشعر) لقدامة بن جعفر، وكتاب (الصناعتين) لأبي هلال العسكري، و(المثل السائر) لابن الأثير، و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، و(الوسيلة الأدبية) لحسين المرصفي، و(الديوان) للعقاد والمازني، و(في الشعر الجاهلي) لطف حسين، و(النقد المنهجي عند العرب) لمحمد مندور. أصبح النقد العربي في العصر الحديث مؤسسا على أصول النقد الغربي والتراث العربي.

١.٥ الأسئلة للمراجعة

١. موقف الإسلام من المعرفة والعلم موقف تشجيعي. ناقش
٢. ماذا تعرف عن القرآن الكريم ومنزلته في الإسلام ؟
٣. اكتب عن جمع القرآن وتدوينه
٤. ما المراد بعلوم القرآن ؟
٥. ما هي علوم القرآن ؟
٦. سمّ بعضاً من المؤلفات المشهورة في علوم القرآن
٧. ما هي أهمية تفسير القرآن ؟
٨. ما الفرق بين التفسير بالأثر والتفسير بالرأي ؟
٩. سم مفسري القرآن المشهورين
١٠. "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنهم فانتهوا"، ما المراد بهذه الآية ؟
١١. عرف الحديث النبوي
١٢. اكتب عن أهمية الحديث في الشريعة الإسلامية
١٣. نهى رسول الله كتابة الأحاديث. أمر عمر بن عبد العزيز بجمع الأحاديث. لم؟
١٤. ما هي علوم الحديث ؟
١٥. ما الفرق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن ؟
١٦. ما هو منهج المحدث في علم الحديث ؟
١٧. اكتب عن بعض من الكتب الأحاديث المشهورة
١٨. ما هي الصحاح الستة ؟
١٩. صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله، وضّح.
٢٠. قارن بين صحيح البخاري وصحيح مسلم
٢١. أهمية الموطأ بين كتب الأحاديث

٢٢. القرآن والسنة النبوية هما المصدران الرئيسيان للتشريع الإسلامي. اشرح.
٢٣. ما هي علوم اللغة العربية ؟
٢٤. كيف نشأ علم النحو العربي ؟
٢٥. ما الفرق الأساسي بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية في النحو العربي ؟
٢٦. ما هي المعاجم العربية القديمة ؟
٢٧. ما هي فروع علم البلاغة العربية ؟
٢٨. اكتب عن البلاغة العربية وعلماءها
٢٩. ما هي فائدة علم العروض ؟
٣٠. ما هي الكتب النقدية المهمة في النقد العربي الكلاسيكي ؟

الوحدة الثانية

٢.١ الفقه الإسلامي

علم الفقه (Jurisprudence) في الإسلام هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستمدة من أدلتها التفصيلية وفق أصول فقهية سليمة. وأصول الفقه فهو العلم بالقواعد التي وضعت للوصول إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية. أما مصادر التشريع والأدلة التفصيلية للفقه الإسلامي فهي القرآن والسنة، حيث أنهما المصدران الرئيسيان للتشريع، بالإضافة إلى الإجماع والقياس عند كثير من الفقهاء للسنة. وكل ما ذكر من الإجماع والقياس يندرج تحت مسمى (الرأي) وهو يتضمن أيضا: الاستحسان (العدول عن الحكم الشرعي في المسألة عن مثل ما حكم به في نظائرها لوجه أقوى)، والعرف (هو ما تعارف عليه الناس حتى امتزج بأفعالهم) والمصالح المرسلة (الأمر التي لم تشجعها الشريعة أو ترفضها)، والاستصحاب (استمرار حكم في الماضي إلى الحاضر والمستقبل)، وشرع من قبلنا، وأقوال الصحابة.

٢.١.١ نشأة الفقه وتطوره

مر تطور التشريع الإسلامي بستة مراحل:

- الأولى: التشريع في حياة رسول الإسلام ﷺ
- الثانية: التشريع في عصر كبار الصحابة وأئمة أهل البيت (من سنة ١١ إلى سنة ٤٠ للهجرة)
- الثالثة: التشريع في عهد صغار الصحابة ومن تلقى عنهم من التابعين
- الرابعة: تدوين السنة وأصول الفقه، وظهور الفقهاء الأربعة
- الخامسة: القيام على المذاهب وتأييدها، من القرن التاسع للميلاد إلى سقوط الدولة العباسية
- السادسة: دور التقليد، وهو يبدأ من سقوط بغداد على يد هولاكو خان التتاري
- السابعة: دور التجديد، وقد بدأت من بداية القرن الثالث عشر على يد شيخ الإسلام ابن تيمية

٢.١.٢ المذاهب الفقهية الأربعة

المذهب الفقهي هو مدرسة تستنبط الأحكام الشرعية من الأدلة الواردة في الكتاب والسنة وفق قواعد وأصول فقهية محددة. المذاهب الفقهية الأربعة تمثل الاجتهادات الفقهية الراجعة للأئمة الأربعة من أهل السنة والجماعة وهم حسب ترتيبهم التاريخي: الإمام أبو حنيفة النعمان، والإمام مالك بن أنس، والإمام محمد بن إدريس الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل.

١. المذهب الحنفي

ينسب المذهب الحنفي للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (٦٩٩-٧٦٧م)، فقيه العراق وصاحب المذهب المتبع في أكثر البلدان الإسلامية، والملقب بالإمام الأعظم. وله في علم العقيدة كتاب "الفقه الأكبر". اعتمد في مذهبه على الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والعرف وقول الصحابي. يعرف المذهب الحنفي بمذهب الرأي. كان الإمام أبو حنيفة ينتشده في قبول الحديث الأحاد والقياس، لأنه في الكوفة والكوفة بعيدة عن الحجاز مركز السنة. توسع الحنفية في الاستحسان فأورثوا ثروة فقهية كبيرة. ومن أشهر أعلام الحنفية: أبو يوسف، والشيباني، واللؤلؤي. من أبرز المؤلفات في هذا المذهب: الفقه الكبير، وفتح القدير لابن الهمام، والمبسوط

لشمس الدين السرخسي. انتشر المذهب الحنفي في البلقان ومصر وتركستان وباكستان وبنغلاديش وأفغانستان وشمال الهند ومعظم العراق وسوريا وروسيا والصين. تبنّت الدولة العثمانية المذهب الحنفي ودعمته حتى صار مذهبها الرسمي، وساعدت على انتشاره في مختلف أنحاء العالم.

٢. المذهب المالكي

المذهب المالكي، أحد المذاهب الإسلامية الأربعة، يتبنى الآراء الفقهية للإمام مالك بن أنس (٧٩٦م). اختلف مذهبه عن غيره من أهل الرأي في مدى الاعتماد على الحديث، وشروط قبوله والعمل به. وتميز المذهب المالكي بالاعتماد على عمل أهل المدينة. ولعل مالكا أكثر الأئمة الأربعة احتجاجا بالإجماع. ولم يكن للرأي والقياس عنده بالمكانة نفسها التي كانت عند الحنفية. تأسس المذهب المالكي في أوائل القرن الثاني الهجري، وتطورت معالمه على يد تلاميذ الإمام مالك من بعده. يعتبر المذهب المالكي هو الغالب في بلاد المغرب العربي ويبلغ عدد أتباعه في العالم أكثر من ١٥٠ مليون تقريبا. يعتبر كتاب الموطأ للإمام مالك الكتاب الأساسي للمالكية. أبرز شخصيات المذهب: عبد الرحمن العتقي، وعبد الله المصري، وأبو بكر الباقلاني.

٣. المذهب الشافعي

الشافعية مذهب فقهى ينتسب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٧٦٧-٨٢٠ م). يعتمد المذهب الشافعي في طرائق استدلاله على الأصول التي وضعها الإمام الشافعي بشكل عام. يعد الشافعي أول من دون كتابا متكاملًا في أصول الفقه (الرسالة). دون كتبًا أخرى منها: (الحجة) وهو الكتاب الفقهي الذي دونه أولاً في العراق ثم أعاد تأليفه وغير مذهب في بضع عشرة مسألة فقهية فيه عندما سكن مصر وسماه (الأم). تتميز الشافعية بين المذاهب الأربعة بتنظيمه على أصول ثابتة، والمذهب بجملته وسط بين أهل الرأي وأهل الحديث. من أبرز علماء الشافعية: النووي، والعسقلاني، والسيوطي، والغزالي، والبيهقي. من كتب الأصول في مذهب الشافعي: الأم، والرسالة، ومنهاج الطالبين والمجموع للنووي، والحاوي الكبير للماوردي. انتشرت الشافعية في مصر وسوريا والأردن وإندونيسيا وجنوب الهند وفلسطين واليمن والحجاز.

٤. المذهب الحنبلي

الحنبلية تنسب إلى الإمام أحمد بن حنبل (٧٨٠-٨٥٥م). وهو آخر المذاهب الأربعة وأقلها أتباعًا. وأصول الحنبلية قريبة من أصول الشافعية حيث يعتمد على الكتاب والسنة والإجماع وفتوى الصحابي والقياس، وعرف عنه أنه يقدم الحديث على ما سواه. ولم يؤلف الإمام أحمد كتابا في الفقه وإنما أخذ أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته، لكنه صنف في الحديث كتابه الكبير "المسند". لم ينتشر المذهب الحنبلي انتشارا واسعا كالمذاهب الثلاثة الأخرى. انتشرت الحنبلية في الجزيرة العربية وكأقلية في سوريا والعراق والجزائر. من أبرز المؤلفات في هذا المذهب: مختصر الخرقى، والمغني شرح مختصر الخرقى، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى. ومن أشهر رجال الحنابلة: ابن تيمية، وابن القيم الجوزية، ومحمد بن عبد الوهاب.

٥. المذاهب الفقهية الأخرى

ظهر في تاريخ أهل السنة مذاهب فقهية عديدة انقرض أغلبها، ولم يبق منها إلا أربعة. منها:

١. الليثية للليث بن سعد (١٧٥ هـ)
٢. الظاهرية لداود بن علي الظاهري (٢٧٠ هـ)
٣. الثورية لسفيان الثوري (١٦١ هـ)
٤. الأوزاعية لعبد الرحمن الأوزاعي (٢٥٧ هـ). أما للشريعة مذاهبهم الفقهية المستقلة.

٢.٢ علم الكلام

علم الكلام هو أحد أبرز العلوم الإسلامية الذي يهتم بمبحث العقائد الإسلامية وإثباتها بالأدلة العقلية والنقلية. يقول علماء الكلام بأن علمهم هذا يستمدونه من الأدلة اليقينية، النقلية والعقلية: الأدلة العقلية هي استخدام العقل عن طريق النظر في العالم الخارجي، للتعرف على وجود الله وصفاته وأفعاله. وأهل السنة لم يختلفوا في الإقرار بأن العقل يمكنه معرفة بعض الأحكام العقائدية. والأدلة النقلية هي ما ورد من صحيح الأحاديث عن رسول الله ﷺ. ويقول علماء الكلام بأن كلا المصدرين (النقلي والعقلي) يستخدمان في إثبات العقائد بلا تقديم أحدهما على الآخر. ومن غايات علم الكلام:

١. معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله
٢. تقوية اليقين بالدين الإسلامي عن طريق إثبات العقائد الدينية بالبراهين القطعية
٣. التصديق بالأحكام الشرعية متقناً محكماً
٤. الرقي بالمسلم من التقليد إلى اليقين

٢.٢.١ نشأة علم الكلام

كان علم الكلام محاولة لتصدي التحديات التي فرضتها الالتقاء بالديانات القديمة التي كانت موجودة في بلاد العجم مثل المانوية والحركات التي ظهرت بعد وفاة النبي ﷺ، مثل: المعتزلة والخوارج والزنادقة والجهمية. يعتبر بعض العلماء أن علم الكلام هو البداية نحو نشوء الفلسفة الإسلامية. أدى علم الكلام إلى انقسام المسلمين عقائدياً إلى فرق شتى، منها المعتزلة والأشاعرة والشيعة والخوارج والجهمية والإباضية وغيرهم كثير. فهم اختلفوا في صفات الله، وفي القضاء والقدر. وقد اندثرت كثير من هذه الفرق وبقي بعضها إلى عصرنا الحاضر. أبرز علماء علم الكلام: أبو الحسن الأشعري، والماتريدي، وأبو حامد الغزالي، وفخر الدين الرازي، والباقلاني.

٢.٢.٢ المعتزلة

المعتزلة فرقة كلامية ظهرت في البصرة في أواخر العصر الأموي ثم ازدهرت في العصر العباسي. اعتمدت المعتزلة على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل. ويعتقد أن أول ظهور للمعتزلة كان في البصرة في العراق ثم انتشرت أفكارهم في مختلف مناطق الدولة الإسلامية. اختلف المؤرخون في بواغث ظهور مذهب المعتزلة، واتجهت رؤية العلماء إلى أسباب دينية وأسباب سياسية أو حضارية مثل دخول أمم عديدة وشعوب

كثيرة في الإسلام وأثر الفلسفة الإغريقية والفارسية والهندية في بعض العلماء المسلمين. يعتبر واصل بن عطاء مؤسس المعتزلة. من أشهر المعتزلة: الجاحظ والخليفة المأمون. تعد مسألة خلق القرآن من أهم المسائل الدينية السياسية التي قام بها المعتزلة في العصر العباسي. المنزلة بين المنزلتين: هي نظرية معتزلية، إذ يعتقد المعتزلة أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمناً بوجه من الوجوه، ولا يسمى كافراً بل هو في منزلة بين هاتين المنزلتين، فإن تاب رجع إلى إيمانه، وإن مات مصراً على فسقه كان من المخلدين في النار.

٢.٢.٣ الأشعرية

الأشعرية مدرسة إسلامية سنية تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٩٣٦م)، اتبع منهاجها في العقيدة عدد كبير من فقهاء أهل السنة والحديث، ومن كبار هؤلاء الأئمة: البيهقي، والنووي، والغزالي، والسيوطي، والعسقلاني، والقرطبي. يعتبر الأشاعرة بالإضافة إلى الماتريدية، أنهما المكوّنان الرئيسيان لأهل السنة والجماعة. برز هذا المنهج على يد أبي الحسن الأشعري الذي واجه المعتزل وانتصر لآراء أهل السنة. يعد المؤرخون نشأة المدرسة الأشعرية بداية لتاريخ اهتمام أئمة السلف بعلم الكلام واستخدامه في مواجهة الفرق التي اعتبروها مخالفة، ويعدّون الإمام أبا حنيفة هو المؤسس الحقيقي للمنهج. بهذا مثل ظهور الأشاعرة نقطة التحول في تاريخ أهل السنة التي تدعمت بنيتها العقدية بالأساليب الكلامية كالمنطق والقياس. يرى الأشاعرة أن للإنسان أفعالاً لكن الله هو خالقها، وله إرادة تستند أفعاله إليها، ويعدّ الإنسان عند الأشاعرة مختاراً في أفعاله. فلم تأت الحروب الصليبية إلا وكان المذهب الأشعري قد ساد المشرق بشكل غير مسبوق.

٢.٢.٤ الشيعة

[منظر تمثيلي شيعي في يوم العاشوراء]



الشيعة اسم يطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين بعد السنة، ويرى الشيعة أن علي بن أبي طالب هو ونسله من زوجته فاطمة المرجع الرئيسي للمسلمين بعد وفاة النبي ﷺ. وللشيعة عقائد وفقه ومؤلفات خاصة لهم. تعد معركة كربلاء نقطة التحول في تطور

الفكر الشيعي حيث أن استشهاد الحسين (ر) بطريقة مأساوية ألهمت مشاعر الشيعة. ويتراوح عدد الشيعة في العالم ما بين ١٥٤ و ٢٠٠ مليون نسمة، بنسبة ١٠% من إجمالي عدد المسلمين في العالم. يتركز معظم الشيعة في أربعة دول هي إيران، وباكستان، والهند، والعراق.

يكمن أن يقسم الشيعة إلى ثلاث طوائف: الاثنا عشرية أو الإمامية، والإسماعيلية، والزيدية. تعتبر الاثنا عشرية هي الطائفة الكبرى، وتليها الإسماعيلية، ثم الزيدية. تؤمن الاثنا عشرية بأربعة عشر معصوماً منهم اثنا عشر إماماً، ويعتقدون بأن محمد المهدي الإمام الثاني عشر غاب عن الأنظار وسيعود ليملاً الأرض عدلاً. الإسماعيليون هم طائفة من الشيعة الذين رفضوا الإمامة لموسى القاسم بعد وفاة الإمام جعفر الصادق. كانوا يعتقدون أن الإمامة يجب أن تكون في نسل إسماعيل بن جعفر الصادق الذي مات في حياة أبيه. انقسم الإسماعيليون فيما بعد إلى نزارية ومستعلية. واشتهر الإسماعيليون بتأسيس الدولة الفاطمية الشيعية. كانت طائفة الزيدية من الشيعة تؤيدون الإمامة لزيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ضد الإمام محمد الباقر. تعتبر الزيدية قريبة من المذهب السني لأخذها بفقهاء المذهب الشافعي.

٢.٢.٥ الخوارج

الخوارج هي فرقة إسلامية، ظهرت في عهد الخليفة علي بن أبي طالب، نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده بعد معركة صفين. خرج اثنا عشر ألف رجل من جيش علي يرفضون فكرة التحكيم بين علي ومعوية في النزاع. لقد رأوا أن كتاب الله قد "حكم" في أمر معوية وأنصاره ومن ثم فلا يجوز تحكيم الرجال. أطلق عليهم اسم الخوارج لخروجهم على أئمة الحق والعدل، وثوراتهم المتعددة. تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعاً عن مذهبها وتعصباً لآرائها. يحكم الخوارج على مرتكبي الكبائر بالكفر والخلود في النار وهذا هو خلافهم الأساسي مع أهل السنة - بالإضافة إلى قتال علي. انقسم الخوارج في بعض المسائل والفروع وإن ظلوا مجتمعين على أصولهم الفكرية، فانقسموا إلى: الأزارقة، والنجدات، والإباضية، والصفيرية.

٢.٣ الفلسفة الإسلامية Islamic Philosophy

الفلسفة الإسلامية مصطلح عام يمكن تعريفه واستخدامه بطرق مختلفة، فيمكن أن يستخدم على أنه الفلسفة المستمدة من نصوص الإسلام بحيث يقدم رؤية الإسلام حول الكون والحياة والخالق. كما يشمل جميع الأعمال الفلسفية التي تمت في إطار الثقافة العربية الإسلامية من دون أي ضرورة لأن يكون مرتبطاً بنصوص شرعية إسلامية. وفي بعض الأحيان تقدم الفلسفة الإسلامية على أنها كل عمل فلسفي قام به فلاسفة مسلمون.

٢.٣.١ تاريخ الفلسفة الإسلامية

بدأت الفلسفة في الحضارة الإسلامية كتيار كتابي في البدايات للدولة الإسلامية، ووصل الذروة في القرن التاسع للميلاد عندما أصبح المسلمون على إطلاع بالفلسفة اليونانية القديمة والذي أدى إلى نشوء رجيل من الفلاسفة. في العصر الذهبي للدولة العباسية، بدأ العصر الذهبي للترجمة ونقل العلوم الإغريقية إلى العربية مما مهد لانتشار الفكر الفلسفي اليوناني بشكل كبير. وكانت المدرسة الفلسفية أكثر شيوعاً هي المدرسة الإفلاطونية المحدثّة Neo-Platonism. أهم تجليات الأفلاطونية المحدثّة تجلت في رسائل إخوان الصفا. لم يدخل أرسطو إلى الساحة العربية الإسلامية إلا بعد حركة الترجمة التي قام بها الخليفة المأمون. إن أول كتب تمت ترجمته لأرسطو كان كتاب "السماء والعالم" من قبل يوحنا البطريرق عام ٢٠٠هـ. أول من برز من فلاسفة العرب كان الكندي، من ثم أسس الفارابي مدرسة فكرية في الفلسفة الإسلامية. بلغ التيار الفلسفي منعطفاً بالغ الأهمية على يد ابن رشد من خلال تمسكه بمبدأ الفكر الحر وتحكيم العقل على أساس المشاهدة والتجربة. كان الغزالي أول من أقام صلحاً بين المنطق والعلوم الإسلامية.

٢.٣.٢ الكندي (٨٠٥-٨٧٣م)

كان يعقوب بن إسحاق الكندي، الملقب بالمعلم الأول، أول من برز من فلاسفة العرب. كان أول مسلم حاول استعمال المنهج المنطقي في دراسة القرآن. كانت اهتمامات الكندي متنوعة منها الرياضيات وعلم الفلسفة لكن اهتمامه الرئيسي كان الدين. لم يكن اهتمام الكندي منصباً على دين الإسلام فقط بل كان ينصب على دراسة الأديان الأخرى، وكانت فكرته هو الوصول إلى الحقيقة من جميع المصادر ومن شتى الديانات والحضارات. كان الخط الفكري الرئيسي للكندي عبارة عن خط ديني إسلامي ولكنه اختلف عن علماء الكلام بعدم بقاءه في دائرة القرآن، وإنما خطى خطوة إضافية نحو دراسة الفلسفة اليونانية. يقرر الكندي أن الحقيقة الدينية والحقيقة

الفلسفية واحدة فلا تناقض بينهما. وكتابه "رسالة في الفلسفة الأولى" يعتبر دفاعا عن الفلسفة. وله في الجغرافيا الفلكية وعلم الفلك ما يقرب من ٢٥ مؤلفا بين كتاب ورسالة.

٢.٣.٣ أبو بكر الرازي (٨٦٤-٩٢٣م)

تميز الجيل الذي ظهر بعد الكندي بصفة أكثر حزما وراдикаلية، فكان أبو بكر الرازي رفض إقحام الدين في شؤون العقل. كان الرازي مقتنعا بأن التحليل العقلي والمنطقي هي الطريقة الوحيدة للوصول إلى المعرفة، وعليه فإن الكثير من المؤرخين يقولون إنه كان الانعطاف الحقيقية الأولى نحو الفلسفة والفيلسوف كما كان يعرف في الحضارة اليونانية. كان الرازي طبيبا بارعا ومديرا لمستشفى في إيران.

٢.٣.٤ الفارابي (٨٤٧-٩٥٠م)

[الفارابي كما يظهر على عملة كازاخستان]

حاول محمد الفارابي، الفيلسوف من تركستان، الملقب بالمعلم الثاني، توضيح حجم الفجوة بين الإسلام والفلسفة، ويعتبره البعض رائدا في هذا المجال حيث حاول في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" التطرق إلى



القضايا الاجتماعية والسياسية المتعلقة بالإسلام. الكثير من الدراسات تعتبر الفارابي أهم من استطاع إيصال وشرح علوم المنطق بالعربية. حاول الفارابي أن يجمع بين رأي الحكيمين: أفلاطون وأرسطو في كتابه "الجمع بين الحكيمين". يحتل "كتاب الحروف" للفارابي أهمية خاصة بين أعماله.

٢.٣.٥ ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧م)

وصلت الفلسفة الإسلامية إلى إحدى قممها على يد ابن سينا (Avicenna) الذي تأثر بفلسفة الأفلاطونية المحدثة. اعتبر ابن سينا استعمال وسائل العقل المنطق والأدلة للوصول إلى ماهية الخالق واجبا على كل مسلم لكي يحرر فكره من الخرافة والأساطير. في سنواته الأخيرة انكب ابن سينا على كتابة "كتاب الإشارات" حيث كان هناك في هذا الكتاب توجه واضح نحو الفلسفة المشرقية، وفيه ذكر مصطلح الإشراق وكان لهذا الكتاب أعظم الأثر في نشوء المدرسة الفكرية الإشراقية على يد يحيى السهروردي.

٢.٣.٦ الغزالي (١٠٥٨-١١١١م)

اشتهر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي بالتعمق في فائدة التحليل المنطقي والعقلي الفلسفي في إثبات أو نفي الخالق. كان الغزالي باحثا من الطراز الرفيع، وبحثه عن اليقين المطلق عن طبيعة الخالق دفعه إلى التعمق في دراسة جميع المذاهب الفكرية والتوجهات الفلسفية. وأعلن في كتابه "تهافت الفلاسفة" فشل الفلسفة في إيجاد جواب لطبيعة الخالق. وصرح الغزالي أن الفلسفة يجب أن تبقى في المسائل القابلة للقياس والملاحظة مثل الطب والفلك. ولكن هذا التصريح لم تكن نهاية الفلسفة حيث قام ابن رشد الفيلسوف الأندلسي بإحياء دور الفلسفة في الوصول إلى معرفة الله حيث اعتبر ابن رشد الفلسفة أعلى مراتب التدين. واختار الغزالي طريق التصوف للوصول إلى اليقين بوجود الخالق أثناء الحياة بدلا من الانتظار إلى ما بعد الموت للوصول إلى الحقيقة. يظهر الطابع الصوفي للغزالي جليا في كتابه "مشكاة الأنوار".

٢.٣.٧ جماعة إخوان الصفا

بعد تأسيس الدولة الفاطمية في إفريقيا عام ٩٠٩م لاقت الإسماعيلية الشيعية اهتماما كبيرا في العالم الإسلامي الشيعي. فنشأ تيار يركز على فهم المعاني الدفينة للقرآن، وسمي هذا التيار علم الباطن. تحت تأثير الإسماعيلية والباطنية والفلسفة اليونانية والفارسية والهندية انبثقت جماعة إخوان الصفا في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وكانت اهتمامات هذه الجماعة تمتد من العلم والرياضيات إلى الفلك والسياسة، وقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق ٥٢ رسالة ذاع صيتها حتى في الأندلس، ويعتبر البعض هذه الرسائل موسوعة للعلوم الفلسفية. من الأسماء المشهورة في هذه الحركة: أبو سليمان المقدسي، وأبو الحسن الزنجاني.

٢.٤ الفلاسفة في الأندلس

٢.٤.١ ابن حزم (٩٩٤-١٠٦٤م)

[علي بن حزم، طابع بريدي إسباني في ذكراه]

علي بن حزم الأندلسي أكبر علماء الإسلام تصنيفا وتأليفا بعد الطبري، وهو فقيه ظاهري مجدي، بل محيي المذهب بعد زواله في الشرق، وفيلسوف متكلم، وأديب، وشاعر، وناقد محلل، ووزير سياسي لبني أمية في قرطبة. فالكثير من الباحثين يشيرون إلى أن ابن حزم كان صاحب مشروع كامل لإعادة تأسيس الفكر الإسلامي من فقه وأصول فقه. كان ابن حزم ينادي بوجود دليل شرعي واضح من القرآن أو من السنة لتثبيت حكم ما. يعتبر ابن حزم أول من قال بالمذهب الأسمى في الفلسفة الذي يلغي مقولة الكليات الأرسطية عن طبيعة الخالق وصفاته. وكتابه المشهور "طوق الحمامة في الألفه والآلاف" ترجم إلى الأسبانية والفرنسية والإنجليزية والروسية والألمانية. ويعتبر كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" أول تاريخ مقارنة للاديان.

٢.٤.٢ ابن باجة (١١٣٨م)

ابن باجة فيلسوف وطبيب ورياضي وفلكي وأديب وموسيقي ووزير أندلسي. عمد ابن باجة إلى العودة بالفلسفة إلى أصولها الأرسطية مبتعدا عن أفكار الأفلاطونية المحدثة. أثر ابن باجة في ابن طفيل وابن رشد تأثيرا شديدا، ثم في أوروبا العصور الوسطى عن طريقهما. عرف ابن باجة في الغرب باسم Avenpace. تحول ابن باجة عن فلسفة الغزالي إلى علم نظري قائم على المذهب العقلي. يقال إن لابن باجة ثمانية وعشرون مؤلفا، تقع في ثلاث فئات مختلفة: شروح أرسطوطاليس، تأليف إشراقية، ومصنفات طبية. جميع أصول كتبه العربية ضاعت ولم ينتقل إلينا منها إلا ما ترجم إلى اللاتينية. وأشهر هذه المترجمات (تدبير المتوحد)، و(كتاب النفس)، ورسائل ابن باجة الإلهية.

٢.٤.٣ ابن طفيل (١١٠٥-١١٨٥م)

أبو بكر بن طفيل هو فيلسوف وفيزيائي ومفكر وقاضي وطبيب وفلكي أندلسي. يمثل ابن طفيل الأب الروحي للنزعة الطبيعية في التربية عبر كتابه "حي بن يقظان"، والذي حاول فيها التوفيق الفلسفي بين المعرفة العقلية

والمعرفة الدينية. تعتبر حي بن يقظان أول رواية فلسفية في الأدب العالمي. لم يصل إلينا من كتبه سوى قصة (حي بن يقظان) أو (أسرار الحكمة الإشرافية) وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية. وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل وقد ضمنها آراءه ونظرياته، وتدور القصة حول (حي بن يقظان) الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند منعزلاً عن الناس. قد صور ابن طفيل الإنسان، الذي هو رمز العقل، في صورة حي بن يقظان و(يقظان) هو الله تعالى. وقد رمى ابن طفيل من ورائها إلى بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة.

٢.٤.٤ ابن رشد (١١٢٦-١١٩٨م)

[لوحة تظهر ابن رشد من أعمال الفنان الإيطالي أندريا دا فيرنزي]

ابن رشد فيلسوف، وقاضي، وطبيب، وفقه، وفلكي، وفيزيائي مشهور من قرطبة بالأندلس. يعد ابن رشد (Averroes) من أهم فلاسفة الإسلام، دافع عن الفلسفة وصحح العلماء السابقين له كابن سينا والفارابي في فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. يرى ابن رشد أنه لا تعارض بين الدين والفلسفة، وإن كلاهما يبحثان عن نفس الحقيقة، ولكن بأسلوبين مختلفين.



وقام ابن رشد بالرد على كتاب "تهافت الفلاسفة" للغزالي في كتابه المشهور "تهافت التهافت"، وأصر على عكس الغزالي على قدرة الفلسفة بإيصال الإنسان إلى اليقين. آمن ابن رشد أن القرآن قد فتح الباب على مصراعيه للفيلسوف بان يستعمل العقل المنطق للتعمق في أمور الدين، وبهذا اعتبر ابن رشد التحليل الفلسفي لأموال الدين قمة التدين وليس منافياً لمفهوم الدين. وأثرت أفكاره بشكل واضح على فلاسفة الغرب، منهم توماس أكويناس وأيرنست رينان. يقال إن لابن رشد ١٠٨ مؤلفاً، من أهمها: كتاب تهافت التهافت، وكتاب مناهج الأدلة، وكتاب الكليات، وكتاب الحيوان، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، وجوامع كتب أرسطاطاليس.

٢.٥ الأسئلة للمراجعة

١. ما المراد بالفقه الإسلامي ؟
٢. ما هي مصادر التشريع الإسلامي ؟
٣. ما هي مراحل تطور التشريع الإسلامي ؟
٤. المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها في العالم الإسلامي
٥. ما هو النزاع بين أهل الحديث وأهل الرأي في الفقه الإسلامي ؟
٦. ما هي علاقة المالكية وعمل أهل المدينة ؟
٧. من هم أبرز علماء الشافعية ؟
٨. ما هي المذاهب الفقهية الأخرى في الإسلام ؟
٩. عرف علم الكلام
١٠. ما هي غايات علم الكلام ؟
١١. كيف نشأ علم الكلام في البلاد الإسلامية ؟
١٢. ما المراد بـ"منزلة بين المنزلتين" ؟
١٣. اكتب عن دور المعتزلة في نشوء علم الكلام العربي
١٤. من هم الأشعريون ؟
١٥. ماذا تعرف عن العقيدة الأشعرية ؟
١٦. ما هي ثلاث طوائف بين الشيعة ؟
١٧. ما العلاقة بين الخوارج ومعرفة صفين ؟

- ١٨ . اكتب عن نشأة الفلسفة بين العرب
- ١٩ . أثر الفلسفة اليونانية في الفلسفة العربية
- ٢٠ . الكندي بين الفلاسفة العرب، ناقش
- ٢١ . قارن بين الفارابي وابن سينا
- ٢٢ . ما هي أهمية كتاب "الجمع بين الحكيمين" ؟
- ٢٣ . كيف يختلف الغزالي عن الفلاسفة الآخرين ؟
- ٢٤ . ماذا تعرف عن إخوان الصفا ؟
- ٢٥ . من هم الفلاسفة المشهورة في الأندلس ؟
- ٢٦ . اكتب عن "حي بن يقظان"
- ٢٧ . كيف يختلف موقف الغزالي وموقف ابن رشد من الفلسفة ؟
- ٢٨ . الفلسفة في الأندلس، ابحث

الوحدة الثالثة

٣.١ النهضة الثقافية في العصر العباسي

كان العصر العباسي الأول (٧٥٠-٨٤٧م) أنسب العصور ملائمة للنهضة الثقافية. وكانت النهضة العلمية في العصر الأول تتمثل في ثلاثة جوانب هي: حركة التصنيف، وتنظيم العلوم الإسلامية، والترجمة من اللغات الأجنبية. تطورت العلوم وانتقلت من مرحلة التأليف الشفوي إلى مرحلة التدوين في كتب وموسوعات، ووصلت العلوم الإسلامية إلى درجة عالية من الدقة والتنظيم. ولم يكتف المسلمون بمجرد الترجمة بل كانوا يبدعون ويضيفون إلى كل علم يترجمونه. كما لعب المسلمون بهذا دورا كبيرا في خدمة الثقافة العالمية، فقد أنفذوا هذه العلوم، إذ تسلّموا هذه الكتب في عصور الظلام، فبعثوا فيها الحياة، وعن طريق مؤلفاتهم وصلت هذه الدراسات إلى أوروبا، فترجمت مجموعات كبيرة من اللغة العربية إلى اللاتينية، التي أصبحت أهم الأسباب للنهضة الأوروبية. كذلك أصبحت بغداد في العصر العباسي الأول كعبة العلم وحج العلماء كما كانت روما Rome إبان التمدن الروماني.

٣.١.١ حركة الترجمة في العصر العباسي

لم تكن للترجمة قبل العهد الأموي وجود واضح. وقد بدأ بها الأمير خالد بن يزيد بن معاوية الكيميائي، فقد ترجم كتب في الكيمياء والطب والفلك. ثم نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي نتيجة لاختلاط الشعوب الإسلامية والتقدم العلمي والحاجة إلى الاطلاع على ما عند الأمم الأخرى من علوم وفنون. بدأت الترجمة في العصر العباسي في خلافة المنصور، وظهرت أسماء بعض المترجمين في هذا العصر أمثال سرجيوس الرأس عيني، وعبد الله بن المقفع الذي ترجم من الفارسية إلى العربية حكايات (كليلة ودمنة) الهندية. وفي عهد الخليفة المأمون بلغت حركة الترجمة ذروتها، فقد أنشأ دارا خاصة للترجمة التي عرفت في التاريخ باسم "بيت الحكمة"، وفيها نشأت طبقة من كبار المترجمين الذين نقلوا إلى العربية ذخائر اليونان والفرس والهنود. أرسل المأمون الوفود إلى القسطنطينية ليختاروا من كتب اليونان كل نافع مفيد لتنم ترجمته، وقد شجع الوزراء أيضا المترجمين كما هو شأن البرامكة. وقد شملت الترجمة من الفارسية الكتب العلمية والأدبية، أما الترجمة من اليونانية فكانت مقصورة على كتب العلوم والفلسفة. وكان حنين بن إسحاق أشهر مترجم للمؤلفات اليونانية إلى السريانية والعربية. ومن الأسماء الأخرى التي لمعت في الترجمة يحيى بن البطريق، أبو بشر القنائي (٩٤٠م)، ويحيى بن عدي صاحب تهذيب الأخلاق (٩٧٤م)، وثابت بن قرّة.

٣.١.٢ بيت الحكمة

بيت الحكمة مؤسسة أكاديمية، وخزانة كتب، ومركز ترجمة وتأليف، ومسكن الطلبة، ومركز لأبحاث ورصد النجوم التي أنشئت في العصر العباسي الأول ليعد فخرا للحضارة الإسلامية. أنشأ المنصور "بيت الحكمة" في قصر الخلافة ببغداد مركزا للترجمة إلى اللغة العربية. وفي عهد هارون الرشيد أتت إليها دفعة كبيرة من الكتب، وقد أوكل إلى يوحنا بن ماسويه مهمة ترجمة الكتب. وقد بلغ نشاط بيت الحكمة ذروته في عهد الخليفة المأمون الذي حوله إلى مؤسسة أكاديمية. وقد استقدم المأمون من قبرص خزانة كتب الروم. ومن أهم ما ميز

بيت الحكمة هو تعدد المصادر مما جعلها مجمعا علميا. وظل بيت الحكمة قائما حتى اجتاحت المغول بغداد سنة ١٢٥٨م، حيث تم تدمير معظم محتوياته في ذلك الوقت. وأعيد افتتاح مكتبة بيت الحكمة من جديد قبل أعوام قليلة من الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م (حرب الخليج الثالثة).

٣.١.٣ أثر الحضارات العجمية في الحضارة الإسلامية

قد تميّز العصر العباسي باختلاط كبير بين العرب والأمم الأعجمية، بحيث غدت أحياء المدن الكبرى تعجّ بالعرب والهنود والأحباش والفرس والترك والأكراد واليونان والأرمن وغيرهم. شاهد العصر العباسي ازدهار الحركتين العلمية والثقافية، بسبب المناخ السياسي والاجتماعي والفكري، والتفاعل المثمر بين الثقافة العربية وبين ثقافات الأمم المستعربة، أو المجاورة للحضارة العربية-الإسلامية. وتعدّ الترجمة أحد المقومات الأساسية للتفاعل الثقافي في العصر العباسي، إذ تركت نتائجها الواضحة في عملية بناء الحضارة العربية الإسلامية. وقد أسهم المترجمون في نقل علوم اليونان والفرس والهند إلى العربية، فحققوا بذلك أسمى مرحلة من مراحل بناء الحضارة العربية. وكانت الفلسفة اليونانية والمعارف العلمية أعظم ما حملت هذه العلاقات الثقافية، وقد مضى العقل العربي بهضمها ويمثلها ويضيف إليها إضافات باهرة. تأثر العرب باليونان في مجال العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة وفلك وطب وفلسفة. ولكن لم يتأثر الأدب العربي كثيرا بالأدب اليوناني. يتضح أثر الثقافة الفارسية في الآداب العربية من حيث المضمون لا القالب. بدأت الرياضة الهندية والفلك تدخل في ثنايا ما ألف المسلمون في العلوم ولكنها ما لبثت أن ذابت. وقد شهد القرن الرابع للهجرة صلات ثقافية واسعة بين العرب والفرس والروم والهنود، إضافة إلى الصلات السياسية التي أحدثتها الفتوحات. وتأثرت بهذا كله حياة العرب وحضارتهم فظهرت آثارها في فلسفتهم وكلامهم وعلومهم وآدابهم.

٣.٢ علم التاريخ عند العرب

التاريخ History هو دراسة الماضي بالتركيز على الأنشطة الإنسانية. التاريخ ليس الحوادث وإنما هو تفسير هذه الحوادث، والاهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع الحوادث، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات. العرب من الأمم التي اعتنت بالتاريخ عناية خاصة. لم تكن نشأة التاريخ الإسلامي استمرارا لتواريخ الأمم المختلفة، وإنما هو نمو طبيعي جاء به إلى الوجود حاجات المجتمع العربي، وتتجلى به خصائص خاصة به. وترجع جذور الاهتمام بالتاريخ إلى ظروف وعوامل عدة، منها: الاهتمام بسيرة الرسول ﷺ وبالمآثر الجديدة التي اكتسبها بالتوسع والفتح. وبمرور الزمن ازدادت أهمية التاريخ واتسع دوره في حياة العرب، كانوا يسمونه (الأيام) و(الأخبار) و(السير)، ثم صاروا يسمونه (التاريخ)، فألف العرب والمسلمون في التاريخ لتوضيح دورهم كأمة في نشر لواء الإسلام وفي تكوين الدولة الإسلامية. إن نشأة علم التاريخ كانت نشأة صحيحة، وجاءت كتطور طبيعي مواكب لنقلة سوسيولوجية وثقافية، كانت تتويجا لجهود سابقة تولى بها الرواة في العصور السابقة. ويعود الفضل في استقلال العلم وصياغة مناهجه إلى جيل من المؤرخين الرواد كالطبري والبلاذري وابن قتيبة واليعقوبي وغيرهم في الشرق، وابن عبد الحكم في مصر، وابن الصغير في

المغرب، وعبد الملك بن حبيب وابن القوطية في الأندلس. فإن المؤرخين الأوائل التزموا الدقة في تنقيح الروايات ونقدها، والموضوعية فيما دونوه.

تتوعد المؤلفات في التاريخ في العصر العباسي، فهناك الكتب التي تُعنى بالمغازي والسير (كسيرة ابن إسحاق) وبعدها (سيرة ابن هشام)، وهناك الكتب التي تعنى بالفتوح ككتب الواقدي والمدائني، وهناك كتب الطبقات والرجال (كطبقات ابن سعد)، وهناك كتب الأنساب ككتب ابن الكلبي، وهناك الكتب التي تعنى بأخبار العرب وأيامهم ككتب الأصمعي وأبي عبيدة. ومن أشهر الكتب التاريخية التي ألفت في العصر العباسي (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، و(تاريخ يعقوبي)، و(تجارب الأمم) لمسكويه، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(مروج الذهب) للمسعودي، و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير. للعرب طريقتان في التأريخ: إما أن يعددوا السنين وحوادثها في أي مكان من غير اتصال ولا رابطة كما فعل الطبري، وإما أن يبينوا الحوادث باعتبار الأمم والدول كما فعل المسعودي.

٣.٢.١ الإسناد

الإسناد هو الطريق الموصلة إلى المتن، أي رجال الرواية، وسموا بذلك لأنهم يسندونه إلى مصدره. فالإسناد ينقسم إلى قسمين: علو ونازل. العلو نوعان: (١) علو الصفة: أن يكون الرواة أقوى في الضبط أو العدالة، (٢) علو العدد: أن يقل عدد الرواة في إسناد. النازل هو أيضا نوعان: (١) نزول الصفة: أن يكون الرواة أضعف في الضبط أو العدالة، (٢) نزول العدد: أن يكثر عدد الرواة. يفيد الإسناد الحكم بالترجيح للعالي عند التعارض. اهتم بعض المؤرخين بالإسناد كما فعل الطبري، لما أغفله بعض المؤرخين كما فعل يعقوبي.

٣.٢.٢ المؤرخون الرواد

١. الواقدي (٧٤٧-٨٢٣ م)

أبو عبد الله الواقدي عالم عربي بغدادي، من أقدم المؤرخين في الإسلام، اشتهر بمعرفته في الأخبار والسير والمغازي والحوادث وأيام الناس والفقهاء. له من المصنفات "كتاب التاريخ والمغازي"، و"فتوح الشام"، و"فتح العجم"، و"فتح مصر والإسكندرية". كان المؤرخ ابن سعد من رواة.

٢. الطبري (٨٣٨-٩٢٣ م)

محمد بن جرير الطبري هو مؤرخ ومفسر وفقيه، صاحب أكبر كتابين في التاريخ والتفسير، ويعتبر أكبر علماء الإسلام تأليفاً وتصنيفاً. تفقه الطبري على الشافعي حتى أصبح من كبار الشافعية، ثم أصبح مجتهداً مطلقاً فانفرد بمذهب مستقل. أشهر مؤلفاته كتاب "تاريخ الأمم والملوك" المعروف بتاريخ الطبري، وتفسيره "جامع البيان" المعروف بتفسير الطبري، وكتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين. كان الطبري، في تأريخه، موضوعياً في عدم انحياز له للعباسيين رغم أنه كتب تاريخه إبان خلافتهم، كما اهتم بالإسناد كثيراً.

٣. المسعودي (٨٩٦-٩٥٧م)

أبو الحسن المسعودي مؤرخ وجغرافي، من أشهر العلماء العرب، المعروف بهيرودوتس العرب. للمسعودي كتب شهيرة، منها: "مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف"، و"الملوك وأهل الديارات"، و"التنبيه والأشراف"، و"سر الحياة في أسرار الطبيعة والحواس والمبادئ والتركيب"، وله بعض المؤلفات في علم الأخلاق والأنساب. ويعتبر المسعودي رائد الرحلة عند العرب وقدم معلومات أنثروبولوجية قيمة عن شعوب المناطق التي زارها، فذكر أجناسهم وصفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم والحرف والمأكّل والملبس لكل شعب من الشعوب. أما في كتابه "التنبيه والأشراف" فقد سبق علماء الغرب بذكر أثر البيئة والمناخ على الإنسان.

٤. ابن النديم (٩٩٠-٩٩٨م)

محمد بن إسحق المعروف بابن النديم مؤرخ وأديب من أهل بغداد. اشتهر ابن نديم بكتابه: "الفهرست"، جمع فيه أسماء الكتب المعروفة في عصره من تصنيف العرب والعجم. يقال إنه أول من ألف في آداب اللغة.

٥. ابن الأثير (١١٦٠-١٢٣٣م)

ابن الأثير الجزري مؤرخ إسلامي كبير، يعد كتابه (الكامل في التاريخ) مرجعا للعصر الأيوبي. واشتهر ابن الأثير عن طريق علم الحديث والتاريخ، وإن غلبت صفة المؤرخ عليه حتى كادت تحجب ما سواها. قد كتب ابن الأثير في أربعة أنواع من الكتابة التاريخية، جعلت منه أبرز المؤرخين المسلمين بعد الطبري. وهذه المؤلفات هي: "الكامل في التاريخ" في التاريخ العام، و"التاريخ الباهر في الدولة الأتابكة" في تاريخ الدول، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" في تراجم الصحابة، و"اللباب في تهذيب الأنساب" في الأنساب.

٦. ابن خلكان (١٢١١-١٢٨٢م)

أحمد بن خلكان مؤرخ وأديب أندلسي، من أئمة العلماء في الدين، والتاريخ، والأدب. وصاحب كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو أشهر كتب التراجم، ومن أحسنها ضبطا وإحكاما. الكتاب من جهة معجم في التراجم، ومن جهة كتاب في التاريخ، قد ترجم فيه لما يزيد عن ٨٥٠ علما لمختلف الأمراء والعلماء.

٧. لسان الدين بن الخطيب (١٣١٣-١٣٧٤م)

لسان الدين بن الخطيب وزير ومؤرخ أندلسي مشهور. قضى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط بني نصر. يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره. ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتابا، منها (الإحاطة في تاريخ غرناطة)، و(الإعلام فيمن بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام) في مجلدين، و(اللمحة البدرية في الدولة النصرانية).

٨. المقري (١٥٧٨-١٦٣١م)

المقري التلمساني مؤرخ وعالم إسلامي، وصاحب كتاب (نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، أحد أبرز المراجع المكتوبة حول الأندلس. كان واحدا من أعلام القرن السابع عشر، سطعت فضيلته العلمية في الأندلس ومراكش ومصر والحجاز والشام. وقد شهد له معاصروه بالإمامة والفضل، في الفقه وأصوله، وفي الحديث وعلوم القرآن، وفي علوم العربية. ويعتبر (كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق) من الآثار العظيمة للمقري.

٣.٣ الجغرافية عند العرب والمسلمين

تنبوأ الجغرافية مكانة مرموقة في قائمة علوم العربية الإسلامية إذ كانت مصدرا لمادة غزيرة لشتى العلماء في العصور الوسطى، وتجاوزت فيه حدود العالمين العربي والإسلامي إلى البلدان الأجنبية. وقد أسهم اتساع رقعة الدولة الإسلامية والتجارة وزيارة الديار المقدسة والرحلة للمغامرة في إغناء الثروة المعرفية الجغرافية. ويقدر عدد المؤلفات الجغرافية العربية بنحو ١٥٠ مؤلفا لنحو أربعين جغرافيا، إضافة إلى وجود الكثير من المخطوطات في مكتبات العالم لم تحقق ولم تنشر بعد. أطلق المسلمون على معارفهم الجغرافية أسماء عديدة؛ مثل علم تقويم البلدان، وعلم المسالك والممالك، وعلم الأقاليم. وكان إخوان الصفا أول من استخدم مصطلح الجغرافيا في رسائلهم. لم تقتصر كتابات المسلمين في الجغرافيا على مجالات محددة، بل امتدت لتشمل مجالات عديدة متنوعة مثل الجغرافيا الفلكية والإقليمية والبشرية والاقتصادية.

بدأت المعارف ذات الطابع الجغرافي تتجمع مع توسع الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي. ثم اتصف العصر العباسي الأول بأعمال الترجمة والإطلاع على المنجزات العلمية اليونانية والسريانية والهندية والفارسية، فظهرت الأعمال الجغرافية الرياضية الموضوعية على هيئة أزياج ephemeris وجدول فلكية مثل كتاب (صورة الأرض) للخوارزمي. وفي القرن التاسع، انتهجت الجغرافية العربية نهج استيعاب ثم تمثلت المعارف الأجنبية للانطلاق في مجال جغرافية عربية. سارت المصنفات الجغرافية في القرن العاشر على منهجية متطورة ذات شقين، يركز أولهما على الاهتمام بالبلدان الإسلامية، وثانيهما على تزويد المصنفات بخرائط توضيحية. وبحلول القرن الثاني عشر، نقل مركز الجغرافية الإسلامية إلى المغرب فعّد «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للإدريسي أفضل رسالة في الجغرافية عن العصور الوسطى، بإجماع الباحثين. إن الدور الكبير الذي قامت به الجغرافية العربية الإسلامية كان حفظها لعلوم السابقين ونقلها إلى العربية ثم استيعابها وتمثلها، ومن ثم إغناء علم الجغرافية بمعارف ومعلومات ومنهجيات جديدة وأصيلة.

٣.٣.١ المعاجم الجغرافية

يعد تأليف المعاجم الجغرافية علما انفرد به المسلمون ولم يسبقهم إليه أحد، إذ إن أول المعاجم الجغرافية التي ظهرت في غير العربية كان في القرن السادس عشر في أوروبا وهو معجم أوتيليلوس. وكان أبو عبيد البكري أول من صنف معجما جغرافيا في الأندلس: «معجم ما استعجم». يعدّ «معجم البلدان» لياقوت الحموي من أفضل النماذج للمعاجم الجغرافية.

٣.٣.٢ كتب الرحلات

تعد كتب الرحلات من أحسن مصادر الجغرافيا الإقليمية في عصر ازدهارها. كان أول من صنف في أدب جغرافيا الرحلات أبو بكر بن العربي (ت ١٤٨م). ومن أشهر الرحالة المسلمين: ابن جبير، وابن بطوطة، وابن حوقل، والمسعودي.

٣.٣.٣ الجغرافيون الرواد

١. البلاذري (٨٩٢م)

أبو الحسن البلاذري جغرافي ومؤرخ وشاعر، يعدّ من رجال البلاط العباسي في عهد المأمون. ومن مؤلفاته: "فتوح البلدان"، و"أنساب الأشراف"، و"البلدان الصغير"، و"البلدان الكبير". ذكر البلاذري في "فتوح البلدان" أخبار الفتوح الإسلامية من أيام الرسول إلى آخرها بلدا بلدا، وضمنه أبحاثا سياسية وأحكاما إدارية.

٢. ابن خرداذبه (٨٢٠-٨٩٣ م)

أبو القاسم بن خرداذبه جغرافي خراساني مشهور، يصل عدد مؤلفاته إلى عشرة، أشهرها كتاب "المسالك والممالك"، هو أول كتاب كامل في الجغرافيا الوصفية من التراث العربي الإسلامي. يبدأ الكتاب بوصف شكل الأرض أو ما يسمى بالجغرافيا الرياضية، ثم يتتبع اتجاه القبلة لكل بلد، ثم تقسيم الأرض.

٣. اليعقوبي (٨٩٧م)

أبو العباس اليعقوبي كاتب ومؤرخ وجغرافي في العصر العباسي. وقد قامت شهرته على أثرين هما: "كتاب التاريخ" أو تاريخ اليعقوبي؛ وفيه تحدث عن تاريخ الشعوب قبل الإسلام وتاريخ الإسلام حتى سنة ٨٧٢م، و"كتاب البلدان"؛ وتحدث فيه عن كبريات المدن في بلاد الإسلام. ولا يزال "كتاب البلدان" يعتبر من أهم المخطوطات الجغرافية التي توجد حاليا في مدينة ميونيخ Munich بألمانيا.

٤. الإصطخري (٩٥٧م)

إبراهيم الإصطخري، المعروف بالكرخي، جغرافي ورحالة. يعد الإصطخري من الجغرافيين الذين جمعوا مادتهم العلمية عن طريق المشاهدة بمعينة الأماكن الجغرافية ووصفها إضافة إلى ما قرأه في مصنفات من سبقه. لقي كتابه المشهور «مسالك الممالك» عناية كبيرة، فقد كان مرجعا مهما لكل من جاء بعده، وترجم إلى الفارسية والتركية والفرنسية. قسم ديار الإسلام إلى عشرين إقليما، ورسم خريطة لكل إقليم، ثم وضع خريطة شاملة لهذه الأقاليم سماها «صورة الكل».

٥. المقدسي (١٠٠٠م)

كان شمس الدين المقدسي من كبار الجغرافيين، ويعد من طليعة العلماء الذين كتبوا في الجغرافيا الإقليمية، ويتضح ذلك بجلاء في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم". وقام في هذا المصنف بالتركيز على الجغرافيا الوصفية كما أسهب في الجغرافيا البشرية كالبحث في المناخ والزرع والشعوب واللغات والتجارة، والعادات والضرائب. ورسم في كتابه البلدان خريطة مجسّمة وضّح فيها الأقاليم التي زارها وحدودها.

٦. البيروني (٩٧٣-١٠٤٨م)

[البيروني كما يظهر على طابع قديم من الاتحاد السوفيتي]

أبو الريحان البيروني جغرافي وعالم الرياضيات وفيزياء من خوارزم (أوزبكستان). أطلق عليه المستشرقون تسمية بطليموس Ptolemy العرب الذي يعتبر مؤسسا لعلم الميكانيكا التجريبي، والفلك التجريبي. وكان له اهتمامات في أدب الرحلة والتاريخ. تنقل البيروني في الهند أكثر من ٤٠ سنة، وكتب "كتاب الهند" المشهور، مرجع هام عن الهند



في القرون الوسطى. ومن كتبه في علم الجغرافيا والتاريخ: "الأثار الباقية عن القرون الخالية"

٧. الإدريسي (١١٠٠-١١٦٢ م)

[خريطة العالم للإدريسي كما كونها المستشرق مولر Muller من الخرائط الجزئية التي رسمها الإدريسي في عام ١١٥٣]



الشريف الإدريسي عالم مغربي، أحد كبار الجغرافيين في تاريخ البشرية. اشتهر بـ "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" الذي يعد

مرجعاً للأوروبيين والعرب لمدة ثلاثة قرون، أي حتى القرن السادس عشر الميلادي. ويعرف هذا الكتاب عند الأوروبيين بـ "كتاب روجر"، ملك الصقلية. وقيمة هذا الكتاب تتبع من الخرائط التي بلغ عددها ٧٠ وغطت العالم أجمعه بدقة. ورسمها على أساس أن الأرض كروية في وقت ساد خلاله الاعتقاد الجازم بأنها مسطحة. وقد أخذ الإدريسي حوالي ١٥ عاماً في رسم خريطته المشهورة نتاجاً عن رحلاته.

٨. ابن جبير (١١٤٥-١٢١٧ م)

أبو الحسن بن جبير جغرافي، ورحالة، وأديب وفقه أندلسي. اهتم ابن جبير بالرحلات، فرحل من الأندلس إلى المشرق ثلاث مرات، وألف كتابه "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" (١١٨٦م)، المعروف برحلة ابن جبير. وتحدث فيه عن الأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية للبلدان التي زارها. وعلى هذا الكتاب قامت شهرته، وقد ترجم إلى عدة لغات أوروبية، كما طبع عدة مرات.

٩. ياقوت الحموي (١١٧٨-١٢٢٩ م)

ياقوت الحموي الرومي أديب ومؤلف موسوعات، أهم مؤلفاته (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات. وهو موسوعة جغرافية ضخمة تستغرق عدة مجلدات، رتبت على حروف المعجم، ويحدد فيه أطوال الأماكن وعروضها ونشأتها ودورها التاريخي. كما يحدث فيه عن شتى العلوم الجغرافية، وصورة الأرض الكروية في وسط الفلك، والمصطلحات الجغرافية. قضى ياقوت في حلب خمس سنوات لتأليف هذا الكتاب. يعد معجم البلدان خير معجم قدمته الجغرافية العربية الإسلامية لا يستغنى عنه حتى اليوم.

١٠. القزويني (١٢٠٣-١٢٨٣ م)

أبو عبد الله القزويني، جغرافي ومؤرخ وفلكي وقاضي، من مشاهير أعلام العلوم الطبيعية. وأعظم أعماله شأنها هي نظرياته في علم الرصد الجوي. القزويني كان مهتماً بالتأليف والبحث في مجال الجغرافيا والتاريخ وما يسمى بالتاريخ الطبيعي. أشهر مؤلفاته: "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات": الذي ترجم إلي الفارسية والألمانية والتركية، وتكلم فيه عن السماء وما فيها. ومن كتبه الأخرى: أثار البلاد وأخبار العباد.

١١. الكلبي (١٣٢١-١٣٥٦ م)

محمد بن الكلبي مؤرخ وجغرافي أندلسي، اشتهر بكتابه "تاريخ غرناطة وأهل الخيل". أملى ابن بطوطة أخبار رحلته على الكلبي بمدينة فاس، وسماها "تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".

١٣. ابن بطوطة (١٣٠٤-١٣٧٧م)

محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة هو رحالة ومؤرخ وقاضي تونسي. تلقبه جامعة كامبريدج في أطلستها بأمر الرحالة المسلمين. قام ابن بطوطة بثلاث رحلات وقد استغرق في مجموعها ٢٧ سنة (١٣٢٥-١٣٥٢م). وكان أطولها الرحلة الأولى التي زار خلالها معظم نواحي المغرب والمشرق وكانت أطول إقامة له في الهند. وفي هذه الفترة وصف كل ما شاهده وكل ما عرفه من الرجال والنساء ووصف عاداتهم وما حدث في أثناء إقامته. اشتهر أخبار رحلته باسم "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" التي ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية والألمانية.



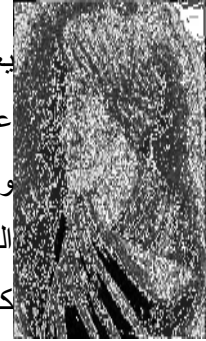
٣.٤ علم الاجتماع عند العرب

علم الاجتماع Sociology علم يعنى بدراسة خصائص الجماعات البشرية والتفاعلات المختلفة والعلاقات بين أفراد هذه الجماعات. علم الاجتماع يهتم بسلوكنا ككائنات اجتماعية؛ وبشكل أعم، علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجموعات الاجتماعية والكيانات خلال تحرك بشر في كافة أنحاء حياتهم. يعتبر أوغست كونت من أهم الباحثين في علم الاجتماع و يعتبر المؤسس الغربي له إلا أن الكثير من العرب يعتبرون ابن خلدون بملاحظاته الذكية في طبائع العمران البشري التي دونها في مقدمته الشهيرة المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع

٣.٤.١ ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م)

[صورة افتراضية لابن خلدون مؤسس علم العمران أول بواذر علم الاجتماع]

يعد المفكر العربي عبد الرحمن ابن خلدون واحدا من عظماء الفكر والحضارة، وعبقريّة عربية متميزة أنجبتها منطقة الغرب الإسلامي. فقد كان عالما موسوعيا متعدد المعارف والعلوم، ورائدا مجددا في كثير من العلوم والفنون، وقدم للعالم كله العديد من الإسهامات الحضارية والفكرية في جميع مجالات المعرفة الإنسانية. لابن خلدون آثار عديدة، منها كتابه المشهور: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر"، و"التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" (ترجمته الذاتية).



اشتهر ابن خلدون بكتاب واحد بل بجزء واحد من ذلك الكتاب، أي مقدمة تاريخه. كتابه التاريخي المسمى "كتاب العبر" ثلاثة كتب في سبعة أجزاء. الكتاب الأول مشهور باسم "المقدمة". هو كتاب في العمران والملك والسلطان والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب. أتى ابن خلدون في المقدمة، بأبحاث جديدة معروفة في العصر الحديث بعلوم الاجتماع والاقتصاد السياسي وفلسفة التاريخ. فمقدمة ابن خلدون خزانة علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأدبية. يعتبر ابن خلدون هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع أو علم العمران البشري كما يسميه. وكان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديمغرافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو ثقافية.

٣.٤.٢ علم السياسة Politics

١. الفارابي (847-٩٥٠م)

أبو نصر الفارابي فيلسوف أتقن العلوم الحكيمة، وبرع في العلوم الرياضية. ما تميز به الفارابي بعد تميزه بالمنطق هو السياسة والأخلاق ومن أشهر كتبه في هذا المجال "آراء المدينة الفاضلة"، و"السياسة المدنية"، و"جوامع السياسة".

٢. الماوردي (٩٧٤-١٠٥٨م)

أبو الحسن الماوردي أكبر القضاة في الدولة العباسية، وصاحب التصانيف النافعة، والذي ألف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءاً. بسبب علاقاته مع رجال الدولة تتعلق كثرة كتابته عما يسمى بالفقه السياسي. ومن كتبه في هذا المجال: أدب الدنيا والدين، وكتاب الأحكام السلطانية، وقانون الوزارة، وسياسة أعلام النبوة، وكتاب نصيحة الملوك، وكتاب أدب القاضي، وتفسير الماوردي.

٣.٥ الأسئلة للمراجعة

١. أصبحت بغداد في العصر العباسي الأول كعبة العلم كما كانت روما في التمدن الروماني. ناقش.
٢. اكتب عن حركة الترجمة في العصر العباسي؟
٣. ماذا تعرف عن دور الخلفاء العباسيين في تطوير الحضارة العربية؟
٤. ما هو الدور الذي قام به بيت الحكمة في حركة الترجمة أيام المأمون؟
٥. أثر الحضارة الأعجمية في النهضة العربية، اشرح.
٦. كيف نشأ علم التاريخ عند العرب؟
٧. ما المراد بالإسناد؟
٨. ما هي الأعمال المشهورة في التاريخ العربي؟
٩. المؤرخون العرب الرواد
١٠. ماذا تعرف عن موضوعية الطبري في التاريخ؟
١١. اكتب عن "الفهرست"
١٢. ما هي أربعة أنواع من الكتب التاريخية لابن الأثير؟
١٣. ما هي أهمية "وفيات الأعيان"؟
١٤. الجغرافية عند العرب
١٥. كيف بدأ التأليف الجغرافي عند العرب؟
١٦. ما هي إسهامات المسلمين المهمة في تطوير علم الجغرافية؟
١٧. ماذا تعرف عن أول معجم جغرافي؟
١٨. من أشهر الرحالة المسلمين؟
١٩. من هم الجغرافيون الرواد؟
٢٠. اكتب عن "كتاب الهند" للبيروني؟
٢١. ماذا تعرف عن دور الإدريسي في تاريخ الخرائط الجغرافية؟
٢٢. اكتب عن كتاب روجر للإدريسي
٢٣. ما هي أهمية "معجم البلدان"؟
٢٤. ابن بطوطة أمير الرحالة المسلمين، ناقش.
٢٥. ماذا تعرف عن رحلات ابن بطوطة؟
٢٦. لم يعتبر ابن خلدون واضع علم الاجتماع؟
٢٧. اكتب عن "المقدمة" كأنه خزنة العلوم البشرية
٢٨. ما هي آثار الفارابي والماوردي في علم السياسة؟

المصادر المهمة

١. رفاعي، أحمد فريد، (١٩٢٧)، عصر المأمون، القاهرة: دار الكتب المصرية
٢. جراد، خلف، التفاعل الحضاري في العصر العباسي، مجلة التراث العربي، العدد ٨٠، دمشق: اتحاد الكتاب العرب
٣. زيدان، جرجي، (١٩٤٦)، المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة: دار الهلال
٤. فروخ، عمر، (١٩٨١)، العرب في حضارتهم وثقافتهم، القاهرة: دار العلم للملايين
٥. الفروخ، عمر، وغيره، (١٩٩٠)، تاريخ العلوم عند العرب، بيروت: دار النهضة المصرية
6. al-Sibai, Mustafa, (1987), Islamika Nagarikata: Chila Shobhana Chitrangal, Calicut: IPH
7. Islamika Vijnana Kosham, (1997), Vol II, Islamic Publishing House, Calicut
8. Hasan, Masudul, (1998), History of Islam, Vol 1, New Delhi: Adam Publishers
9. Meisami, Julie & Starkey, Paul,(1998), Encyclopaedia of Arabic Literature, Vol II, Routledge, London
10. Sabri, Masudul Hasan, (2004), History of Muslim Spain, New Delhi: Adam Publishers
11. Wikipedia Arabic : www.ar.wikipedia.org/wiki/
12. Al-Marefa portal : <http://www.marefa.org/index.php>
13. Arab Encyclopedia : <http://www.arab-ency.com>
14. Deewanul Arab : <http://www.diwanalarab.com/>
15. <http://www.nagam.org/showthread.php?t=150>
16. <http://university.arabsbook.com/forum70/>
17. <http://www.ahl-alquran.com/arabic/>
18. <http://www.4adab.com/en/>
19. <http://www.arabicacademy.org.eg/>
20. <http://www.hawzah.net/>
21. <http://www.islamology.com/mainarabic/>
22. <http://www.islamonline.net/Arabic/arts/>
